صندوق الحكايات

الهارب الصغير

جائزة سوزان مبارك فى أدب الطفل عام ٢٠٠١ (المركز الأول)

تأليف ورسوم

عبد الرحمن بكر

مكتبة الإيمان بالمنصورة

أمام جامعة الأزهر

ت: ٢٢٥٧٨٨٢

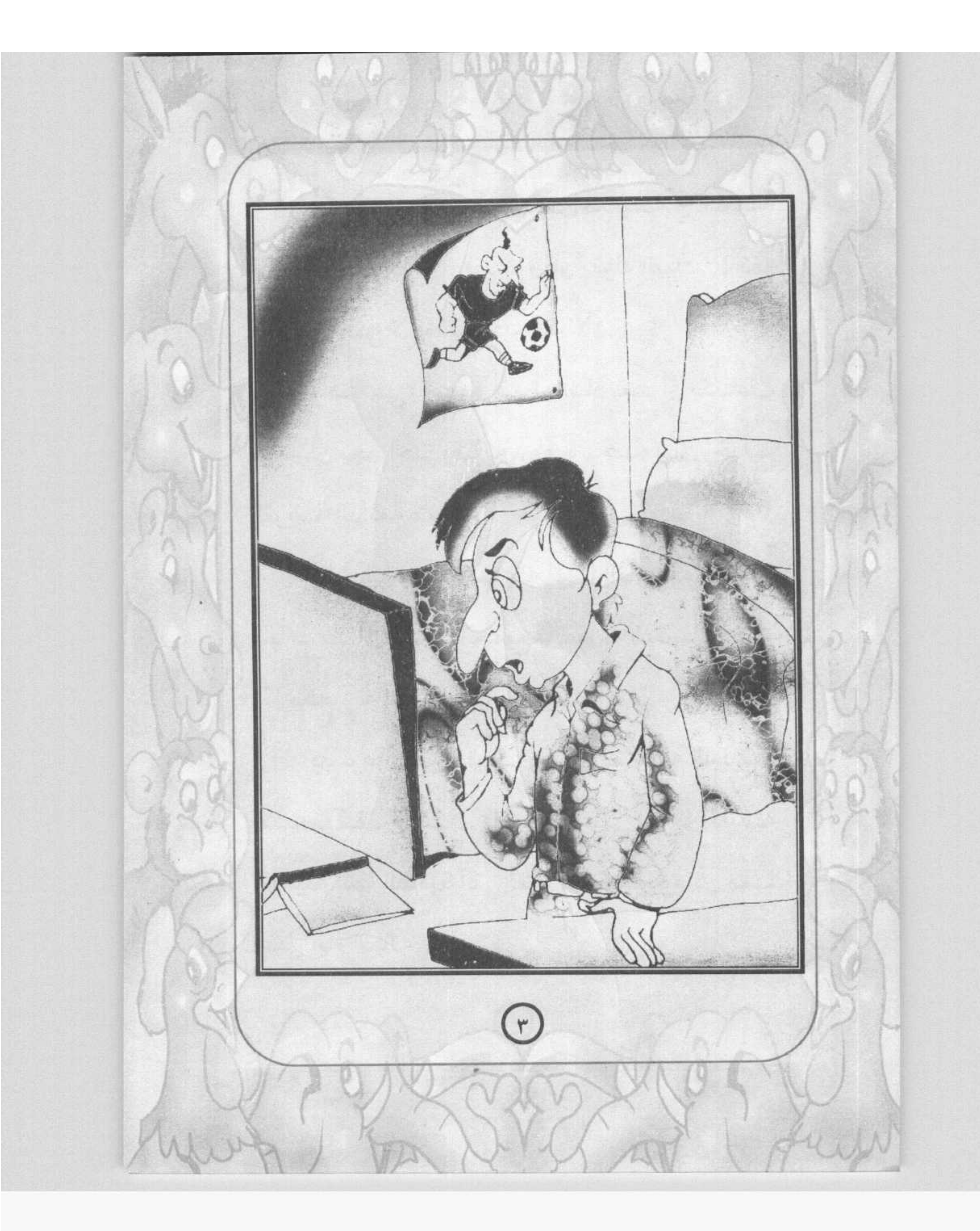
الهارب الصغير

لماذا يضربونني دائماً..؟ لماذا يقولون أنني المخطئ في كل مرة..

أنا لم أفعل شيئاً..! كل هذا بسبب المُعلم.. فهو الذي أعطاني درجات قليلة ودائماً يقول لي أنت خائب.. يجب أن تذاكر يجب أن تذاكر وأنا أريد أن ألعب.. لن أذاكر طوال الوقت.

هكذا يفعلون بي كل شهر.. أبي يضربني لدرجاتي القليلة والمعلم يضربني.

لن أبقى في هذا العذاب، يجب أن أحصل على الحرية يجب أن ألعب وألعب، بدون قيود.. بماذا ستفيدني المذاكرة؟ سأكون لاعب كرة شهير وسيلتف حولى الجميع ويذكرون بطولاتى.

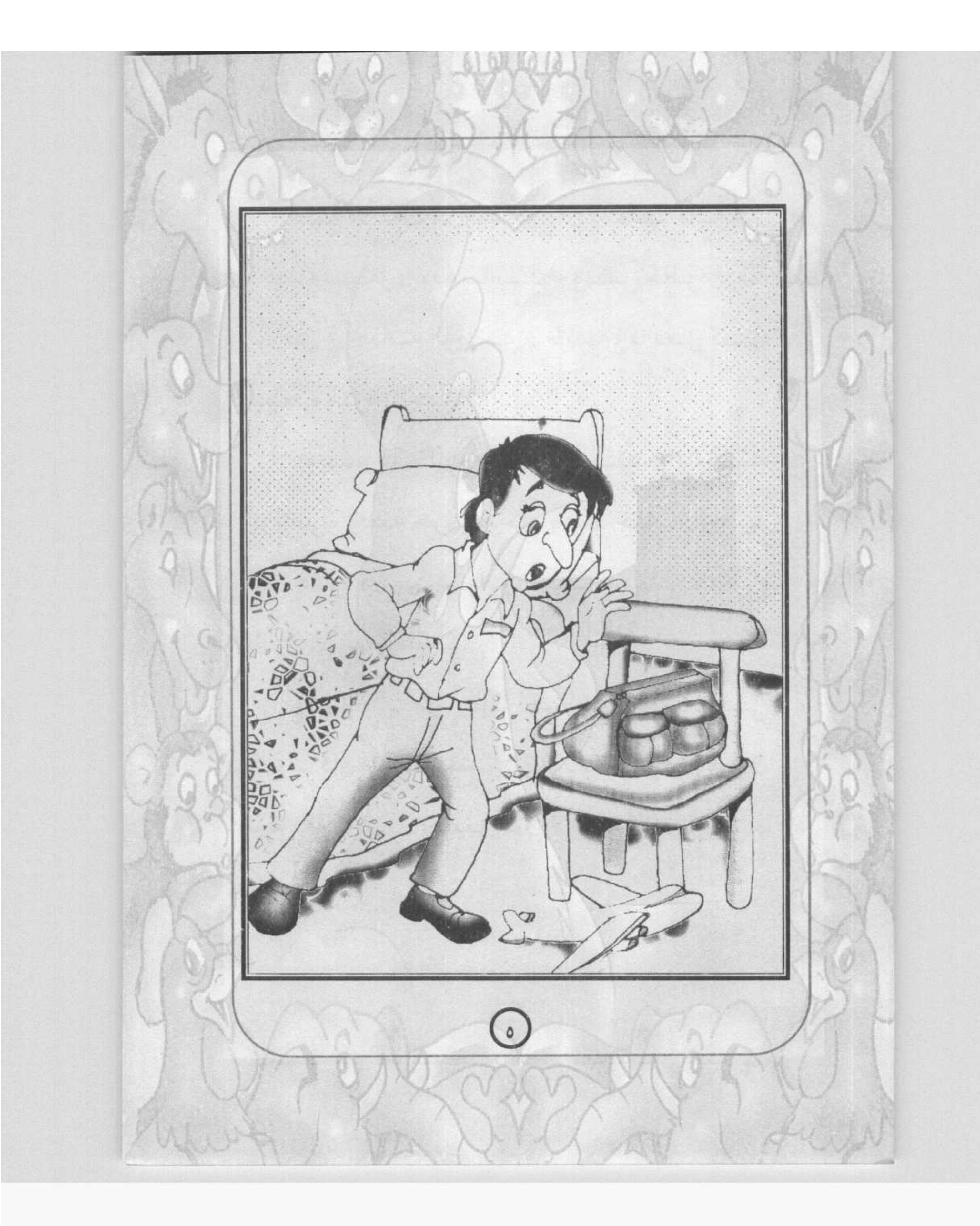


جمـع "إيهـاب" بعضـاً مـن ملابسـه في حقيبـة صغيرة وحمل كرتـه.. فقد نوى أن يترك البيت..! نعم سيهرب حتى لا يؤذيه أحد بعد الآن.

وأكثر شيء أسعده هـو أن أبـاه بعـد أن يكتشـف هربه لن يجد أحداً يضربه.. فهـو وحـده بـين إخوتـه الفريسة الدائمة لأبيه.

نظـر إيهـاب في سـاعته إنهـا الثانيـة والنصـف صباحاً لقد آن الأوان فالجميع نائمون.. سيتسلل بهدوء ولن يشعر به أحد.

وبسرعة أغلق حقيبته وبدأ في مغامرته الليليـة، لكنـه توقـف لحظـة.. فقـد رأى علـى الأرض لُعبتـه الجميلة إنها الطائرة التي لعب بها كثيراً وعاش معها أجمل أيام حياته..



مع الأسف لن يستطيع أن يحملها معه الآن فحمله سيثقُل.. ودعها بهدوء ومشى خطوة لكنه تعرقل في حذائه الرياضي.. فتنبه، بالفعل كيف سيلعب الكرة بالحذاء العادي..؟

وبسرعة خلع حذائه واستبدله بالحذاء الرياضي، ولكنه حزن فقد كان يُحب حذائه الجديد فقد اختاره من بين عشرات الأحذية عندما أخذه أباه إلى البائع الشهر الماضي.

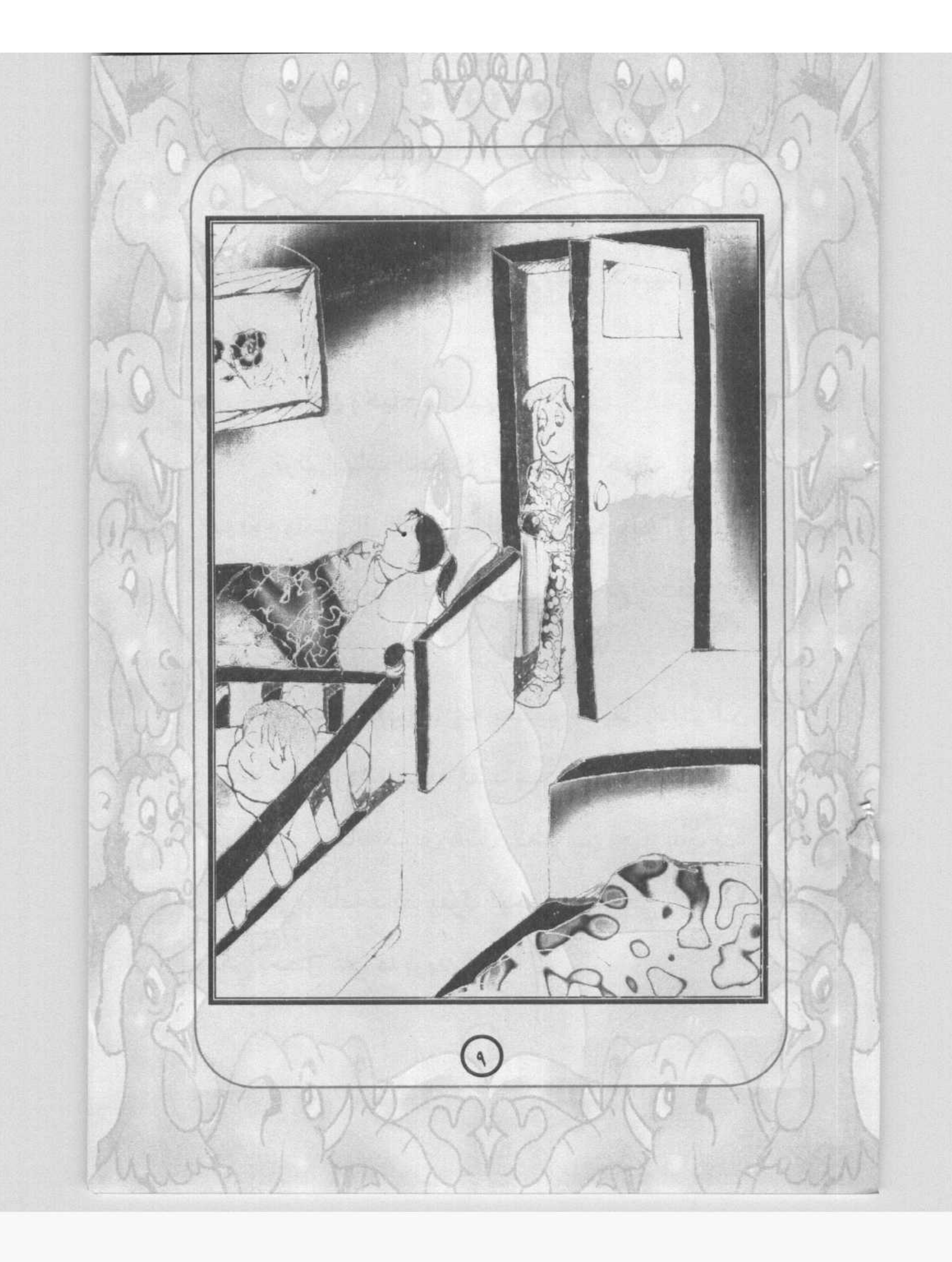
كان الوقت يمر بطيئاً لكن إصرار إيهاب على الهرب كان قد تملك منه، فتقدم بصعوبة وهو يحاول المشي على أطراف أصابعه حتى لا يوقظ أحد..



لكنه لمح أخوه أحمد نائماً في هدوء وسكينة.. إنه يحبه كثيراً، بل يحبه الآن أكثر من أي وقتٍ مضى، كيف سيمشي بدون أن يودعه..؟ ربما لا يراه مرة أخرى..فهو ذاهب إلى عالم مجهول وحياة لا يعرف عنها شيء كان يتمنى أن يأخذه معه إلى عالم الحرية التي يبحث عنها ولكن يجب أن يجرب بنفسه أولاً.

اقترب إيهاب نحو سرير أحمد وأخذ ينظر إليه وكأنه يملأ عينيه من وجهه الظريف..

وقبله ثم حمل حقيبته وتحرك نحو الصالة.. ولكن.. كيف سيمشي بدون أن يرى أخته الصغيرة "الهام" يجب أن يراها ويودعها..



ستحزن على فراقه كثيراً وستبكي أيضاً.. فهو دائماً يُحضر لها الحلوى من مصروفه ويلاعبها.. ماذا ستفعل بدونه..؟

ستكون وحيدة ما ذنبها ؟

ترك إيهاب الحجرة وفتح غرفة أخواته البنات بهدوء وتسلل إلى الداخل، ألقى عليهم نظرة حانية وبهدوء قبل رأس "الهام" وودعهم ثم خرج بدون أن يحدث صوت..

ما أصعب الفراق، إنه يحبهم جميعاً.. ولكن لن يدع مشاعره تغلبه.. لقد عزم على أن يتحرر وسيفعل، فمكانه ليس هنا.. نعم من أجل الحرية سيضحي.. فأمه دائماً تقول: يجب أن يضحي الإنسان لكي يحصل على ما يريد.



تنبه إيهاب عندما تذكر أمه، فأمه هي أحب إنسانة عنده في الوجود.. كيف يذهب بدون أن يودعها، بدون أن يراها.. نعم يجب أن يراها الآن..

لكن كيف ذلك..؟ قد يراه أبوه أو يسمع صوت فتح الباب فتفسد خطته ويكون عقابه شديد.. ولكن لا لن يذهب بدون أن يراها حتى ولو نظر من ثقب الباب.. هو يعلم أن هذا خطأ كبير ولكن يجب أن يودعها.. يودعها هي فقط أما أباه فلن يودعه أبداً فهو قاسي القلب.

اقترب إيهاب من باب حجرة نوم أبويه.

لكنه قفز من شدة الرعب عند سماعه لصوت أبوه يتكلم والتصق بالحائط وقد سال العرق من جبينه.



رباه ماذا سيفعل..؟ لو فتح أبوه الباب سيراه.

ليس أمامه الآن سوى أن يفتح باب البيت بهدوء ويفر هارباً.

لكن صوت أباه لفت انتباهه فقد كان يتكلم عنه.

عندها توقف إيهاب ليسمع..

قال أبوه لأمه بهدوء:

صدقيني.. لا أستطيع النوم.. لا أدري ماذا أفعل..؟

لقد قسوت على إيهاب اليوم أكثر من اللازم.

فقالت الأم:

لا تحمل هماً فإيهاب عقله كبير.

لكن الأب استرسل يقول:

أنا أضربه وقلبي يتمزق فأنا أحبه حباً لا حدود له ولكن ماذا أفعل وهو لا يريد أن يذاكر ليس له همّاً سوى أن يلعب الكرة وهي لن تفيده بشيء، سيكون آخر فصله وعندما يكبر سيسخر منه زملاؤه ويضحكون كلما رأوه ضائعاً بلا عمل وكلهم في مناصب مهمة منهم الطبيب والعالم والمهندس صدقيني كان يجب أن أضربه حتى يعلم لكني لم أعد أتحمل أن أضربه فأنا لا أتحمل دموعه.

فتبسمت الأم وقالت: لا تُحزن نفسك فأنا أعلم أن إيهاب ذكي وبهدوء سيفهم ويصبح أول فصله.

فقال الأب: أتمنى ذلك.. لو حقق حلمي ونجح سأحضر له الدراجة التى كان يتمناها.. وملابس جديدة أيضاً.. فأنتِ لا تعلمين كم أحبه.

دمعت عيني إيهاب.. لم يكن يتخيل ما يسمع.. فإن أباه يتعذب لأنه ضربه.. إنه الآن يحبه أكثر من أي وقت مضى. يجب أن يعود إلى حجرته بسرعة.

وبهدوء عاد إيهاب إلى حجرته وقد فرت من رأسه فكرة الهرب.. ولم يعد يذكرها.. لم يعد يذكر سوى شيء واحد.. هو حب أبوه له..

وبهدوء أعاد إيهاب كل شيء مكانه.. وهو يقول: كيف أهرب من مملكتي فلدي أفضل إخوة في الدنيا وأرق أم وأحب أب..

ليس علي سوي أن أذاكر دروسي.. لكي يفخروا بي.. لن أكون بلا عمل سأصبح الأفضل.

وفي الصباح.. قبل إيهاب يد أبيه وقال: أنا آسف يا أبي، سأجتهد أن أكون أول فصلي لكي تفخر بي.. فأنا أحبك كثيراً.